اللّغة العربيّة الفصحى في الفنّ اللبنانيّ قَبلَ الحربِ وبعدَها

أ. بسّام برّاك

المقدّمة

الفنُّ، هذا الحسُّ المرهَف، سمْعًا وأداءً ووقعًا وإيقاعًا، توالَد من الطبيعة مع حفيفِ عناصرها على امتداد الضوء وغلغلة أماسيها تحت رنين القمر وماسّ ضوئه. ولأنّ الطبيعة تتحاكى في ما بينها بأصواتٍ هادئة صاخبة، وتصحو كالنوتة الموسيقيّة متدرّجة من صمت وهمس الى قول ومناجاة وغناء، ولأنّها فنٌّ وخلقٌ وعطيّةٌ من عطايا الله، حملت الإنسانَ بوجوده في ربوعها إلى التّعبير عن ألوانها وأوصافها بلغةٍ متعدّدة الإيقاعات والدلالات والمعاني، قد تكون لغةَ الموسيقى، او الأغنية أو التمايل رقصًا مع مواسمها، أو محاكاتها بتشخيصٍ وخطاب وجدانيّ. والتّعبيرُ لا يلتئمُ ولا يجتمع إلا في لغةٍ واحدة، لها من الموسيقى حروفٌ، ومن الايقاع أرواء، ومن الأغنيات قصائدُ، ومن المحاكاة نثر. إنّها اللّغة العربيّة المؤدّيةُ الفنون وال "مكلّلتُها" بألفاظٍ ومعانٍ في صورٍ وحالات توصلُ الفنونَ بحُللٍ متعدّدة جميلة قشيبة، تشمل الفنونَ الإبداعيّة على مرّ العصور منذ أن كانت اللّغة العربيّة لغةَ كلّ عصر. وإذا أردنا الحديث عن الفنون باللّغة العربيّة تبعًا للعصور، فإنّنا يلزمُنا سَفرٌ في الصحارى ورقصة مع الجمال والخيل، وزيارةُ القصور والارتماء في بلاطات الأمويّين والعبّاسيّين وشرب الأنخاب مع المغنّين والراقصين والشعراء، والارتحال الى الأندلس للرقص على إيقاع الموشّحات وسماع أشعار الموشّحين، والسهر مع وحيد المغنّية والغنّاء من الفصحى أجملها وأعشقَها. لكننا في بحثنا هنا، نودُّ الإضاءة على إشراقات الفنّ باللّغة العربيّة في لبنان تحديدًا، هذا الوطن الجالس وسط الشرق، في بحرٍ موجُه يتناغم وطقوسَ المدينة فيما جبالُه تردّد صلاة السماء على مقربةٍ من الله، وتزيّحُ بشجرها سطورًا لنشيد الأناشيد في سفرِ التكوين.

من هناك، من لبنان، يأتي هذا البحث محمّلا بعبق الفنّ الجميل الأصيل بلغةٍ أصيلة، جميلةهي، بل صبيّة حلوة يرتاح بين أهدابها يراعٌ شاعريّ، وتتنقلُ من رأسها الى قدميها عصا الفنّ الموسيقيّ، وتطلع من حنجرتها أغنياتٌ لبنانيّة أضحت تراثا للشرق، وتتماوج مع مشيتها الأميريّة أدوارٌ تمثيليّة ورقصات في مسرح لبنانيّ بيروتيّ عريق، وتضيء من عينيها شاشة لبنانيّة قدّمت للمشاهدين مسلسلاتٍ تليدةً نطقت بالفصحى ووَسَمت تاريخ اللغة بذاكرة فنيّة تمثيليّة لعقود وعقود.

من هذا التحديدِ المكانيّ، يتمحور بحثنا المُعنوَن "اللّغة العربيّة الفصحى في الفنّ اللبنانيّ قبل الحرب وبعدها" حول توظيف اللغة العربيّة واستثمارها في الفنون بمختلف أنواعها لا سيّما الشعر الغنائيّ، المسرح منذ الخمسينيّات، ومسلسلات بالفصحى للصغار والكبار أخذت مكانتها الواسعة لدى المشاهد اللبنانيّ قبل أن تدهم الفنون الطارئة المشهديّة بلهجات ولغاتٍ مختلفة. وهذا، سنعمل عليه بتسلسل تاريخيّ يتركّز ضمن قسمين على مرحلتين زمنيّتين أساسيتّين في لبنان، قبل الحرب الأهليّة (١٩٧٥) وبعدها. في القسم الأوّل، معالجة تراث اللغة العربيّة في المجتمع اللبنانيّ- الفنيّ زمن أوجه الاقتصاديّ بفعلِ نهضة أدبيّة ومؤسّساتيّة، ومدى تشكّل الخطاب الثقافيّ الفنيّ حينها باللغة الفصحى، وفي القسم الثاني يضيء البحث على اللغة العربيّة وليدةِ الحرب مع ما بقي منها ومَن بقي شاهدا لها وعليها، ومع ما طرأ عليها وأصابها من توعُّك في المشهد الفنيّ اللبنانيّ.

القسم الأوّل

١- اللّغة العربيّة والفنون قبل الحرب في لبنان

وردَ ذكرُ لبنان في العهد القديم١، في الأساطير٢، وفي قصائد لشعراء عرب حلّوا فيه، وفي أدب رحّالة٣وفدوا من الغرب بينهم كبار الشعراء الفرنسيّين ومنهم لامارتين٤. وهم إذا ما ذكروه، تباهَوا بجماله ورائحة البخور المتضوّع في أرجائه، وبالوحي الأدبيّ لتأمّلاتهم وقصائدهم. وفي العهد القديم، لبنان هو مرتع نشيد الأناشيد٥، وفي العصور المتعاقبة هو لوحة فنيّة إبداعيّة جماليّة. لذا، فإنّ اللغة العربيّة- الموروث الأساس والرّسميّ في المخطوطات اللبنانيّة لدى شعب مثقّف

يجمع المسيحيّن والمسلمين معا أي أبناء الرهبنات المتضلّعة من اللّغة العربيّة، وأبناء القرآن الكريم المطلق شرارة اللّغة العربيّة حرفا وصوتا ووحيًا- تبدو المكانَ الجغرافيّ الأنسب لزمن اللغة العربيّة حيث عبّر بها اللبنانيّون عن قدراتهم وتواصلوا بها في غير مجال، لا سيّما الفنيّ، مجال التبادع وتصوير الخَلق بضوء فنيّ، بصوتٍ، وأغنية وعمل تمثيليّ مسرحيّ.

١-١ الإبداعات الفنيّة التمثيليّة بأقلام أدبيّة ووجوه رائدة:

مع أفول القرن التاسعَ عشرَ ونيلِ اللغة نصيبَها الوافرَ من تجديد مفاهيمَ ومصطلحات لغويّة وأشكالٍ شعريّة خرجت من عباءة التقليد، نهضت اللّغةُ العربيةُ وانطلقت من لبنان بفضل أدبائه المهجريّين والمقيمين والصحافيّين الثائرين عبرَ وضعهم معاجمَ ومفردات جديدةٌ تجديديّة، أوجَد من خلالها اللبنانيّون نفسًا أدبيًّا مغايرًا للّغة العربيّة ليس أوّله مع الرّابطة القلميّة٦ولا آخره مع العصبة الأندلسيّة٧.

تلك اللّغةُ النهضويّةُ بإيقاعاتها وجماليّتها أتاحت الفرصةَ لفنٍّ حديث باللغة العربيّة الفصحى في لبنان مردُّه بشكلٍ رئيس إلى منبع أدبيّ لا ينضبُ منذ سكبَ أُدباءَ لُبنانيّينَ في وعاء المُجتَمع اللّبنانيّ حبرًا أدَبيًّا عبر روايات ذات أثَرٍ فنّيٍّ تلقّفها المخرجون المثقفون أواسط القرن العشرين، وجعلوها مادّة فنيّة تمثيليّة تصوِّر الواقع بكلمة فصيحة بليغة عميقة وقريبة لتمتدّ الصفحاتُ مسلسلاتٍ في الشّاشات التّلفيزيونية بنصوص محكمة البناءِ والمضمون، تحاكي المجتمع بلغة ليست لغتَه اليوميّة إنما هي اللّغة التثقيفية المنشودة.

١-١-١ المسلسلات والأداء بالفصحى:

سُبّحَة أدبيّة عربيّة طَوّقَت الإنْتاجات الفكْريّة اللّبنانيّة خيرَ تطويق، لا سيّما المُسلسلات المَحَليّة ونكّهت أوقاتَ المشاهد بعربيّة فَصيحَة سالمة من الشوائب تشكيلا ولفظا. فقد مَرَّ بتاريخ الشّاشات الصّغيرَة، وتحديدًا شاشة تلفيزيون لبنان الرّسميّة٨،تاريخٌ أدَبيٌّ فكريٌّ لا بل ثَقافيٌّ، اتّسمَ بتطعيم المادّة التّلفيزيونيّة بلُغَة فُصحى، جعلت اللّبنانيّينَ يدخلون العالمَ العربيّ من الخَليج إلى المُحيط، من البابِ اللغويّ العريض بحُلّة فنّيّة.

وَلَعلّ الظّروف الإيجابيّة في لُبنانَ مُنْتَصَفَ القرنِ العشرين على المستويات السّياسيّةَ والإجتماعيّة والإقتصاديّة بثّت في الدّراما اللّبنانيّة حماسةَ العمل مع كوكبة من الممثلين تحترف التمثيل إلقاءً، وإتقانًا للّغة. فَبَيْنَ إحسان صادق، وسميرة البارودي، وميشال تابت، ورشيد علامة، وعبد المجيد مجذوب، وهند أبي اللّمع، ووفاء طربيه، وليلى كرم، ووحيد جلال، وجهاد الأطرش، ونهى الخطيب سعاده، وجد المُشاهدُ ذاته في حَقْلٍ مَعْرفَة لُغويّةتضفي على لغته المحكيّة وأبعادًا ثقافيّة مُطعّمةً برقيٍّ وَحرفيّة تَمثيليّة عالية، ناهيكَ عَن مُحتوى النّصوص الآسر والمؤثّر بمرسلته من خلال اللّعبة الفنيّة بأدوات اللّغة العربيّة .

أولئك الفنانون المعتصمونَ لغةَ الضّاد لغةً جامعةً وجسرا بينهم والمشاهدين، نهلوا أدوارَهم من نصوص لمفكّرين وأدباء وروائيّين لبنانيّين، كما أسلفنا، في طليعتهم توفيق يوسف عوّاد بروايتَيه الرغيف وطواحين وبيروت، و كذلك الكاتب يوسف حبشي الأشقر في ثلاثيّته لا تنبت جذور في السماء، المظلّة والملك وأربعة أفراس حُمر حول الريف والمدينة والقضايا القوميّة العربيّة،ورحلات أمين الرَّيحانيّ المصوّرة، ومسلسل الأجنحة المتكسّرة عن رواية جبران خليل جبران بالأبيض والأسود قبل إعادته بنُسخ أخرى في التسعينيّات بالألوان، وكتب إملي نصراللهورواياتها عن الرّيف والمدينة والمرأة والنزوح والهجرة، من دون أن ننسى تجارب الترجمات العالميّة الى الفصحى بعناية نصّيّة من المترجمين اللّبنانيّين، مثل رواية البؤساء لفيكتور هوغو٩ بأداء أنطوان كرباج عام ١٩٧٤ وشخصيّة "الأخرس" بلمعة فنيّة قدّمها الممثل العريق الراحل إيلي صنيفر في السبعينيّات عن رواية أحدب نوتردام للروائيّ عينه.

وَفي هذا الإطار، يَسترجعُ اللّبنانيّ في ذاكرَته شَريطَ تاريخ دراميّا عَريقا يَنْطوي تحتَ ألمع الأسماءِ وأهمّها كـ"آثار الحجار" (١٩٧٤)، "فارس وَنجود" (١٩٧٤)، "ديالا" (١٩٧٦)، ولمن تغنّي الطيور (١٩٧٦) وأيّام ضائعة (١٩٨٠) مع ما رافقها من مقدّمات غنائيّة بالفصحى تحوّلت إلى أنيس اللبنانيّين والعرب في صباحاتهم ومساءاتهم بأصوات فنانين لبنانيّين التزموا اللغة العربيّة في حيّز كبير من أعمالهم، ويبقى مسلسل البخلاء للجاحظ عام (١٩٨٣) علامة فارقةً في الإنتاج اللّبنانيّ وتمثيل نصوصه بالفصحى للتّعبير عن الشخصيّات في مجتمع ذلك الكاتب الناقد العبّاسيّ، مع

لازمة في البداية غنّاها اللّبنانيّون من باب السخرية المحبّبة بمجتمع البخلاء آنذاك.

١-١-٢ الأصوات التمثيليّة في المسلسلات المعرّبة إلى الفصحى

إزاء التمثيل الاحترافيّ راجت التسجيلات الصوتية لأصوات الفنانين في مُسلسلات كرتونيّة مترجمة عن اللّغتين الإنكليزيّة واليابانيّة وغيرها كَ«مُغامرات سندباد» (١٩٧٥) وَقد سجّلت أنطوانيت ملوحي صَوْتَها على شَخصيّة سندباد، وَجَسَّد وَحيد جَلال شَخصيّةَ بابايد، أَمّا جيزيل نصر فأدّت شَخصيّة الأميرة ياسمينة. ودعمًا للّغة العربيّة في الفنّ التمثيليّ، وبتقنيّة المسموع للأطفال في مدارسهم، أَطلقتِ الشّركة اللّبنانيّة فُيلملي ١٠ مسلسل السنافر (١٩٨١) وشاركَ في هذا العمل كُلٌّ من وفاء طربيه، سمير شمص، سمير معلوف، سمارة نهرا، إلسي فرنَيني، مارسيل مارينا، إسماعيل نعنوع، نوال حجازي، أسعد رشدان، زينة ملكي،غسان سالم،جهاد الأندري وبيار داغر، كما أنتجت مجموعةٌ من المسلسلات المُخصّصة للصِّغار، لاقت رواجًا في لُبنانَ العالمِ العربيِّ، كالشناكل، النسر الذهبي "بيبيرو"، زينة ونحّول، وقد أدت بصوت القديرة إلفيرا يونس ومغامرات غرانديزر بصوت القدير جهاد الأطرش.

أمام ذلك الزخم الفنيّ باللّغة العربيّة بالأصالة والترجمة، كان جيلُ الأولاد من اللبنانيّين يتسمّر أمام الشاشة الصغيرة يتشرّب حكايات الشخصيّات الكرتونيّة بالفصحى فيتعرّف طبيعتَها من جهة، ويتقن اللغة العربيّة عن ظهر قلب من جهة أخرى، ويجدَ في المدرسة صبيحة اليوم التالي أنّ لغةً يتابعها مساء في بيته يسمعها من معلّمه بلا استغراب. من هنا حقق الفنّ رسالتَه من بابَين: باب التسلية والتمويه، وباب الترويج للُغة عربيّة أصيلة. واعتُبرت تلك الإطلالاتُ الفنيّة -الاعلاميّة في لبنان مادّة صناعيّة هادفة في خدمة اللُّغة العربية تربّى على إيقاعها وفصحاها وطريقة إلقائها جيلان كاملانمن اللبنانيّين بين السبعينيّات والتسعينيات من القرن الماضي.

١-١-٣الفصحى على خشبة المسرح

الفنّ التمثيليّ التلفيزيونيّ لم يكنِ الوسيلةَ الوحيدة للجوء الى التعبير بالفصحى كشريك أساس لحياة يومية تنهض على أساس مجموعات سكانيّة تلهج يوميًّا بالعاميّات المتباينة في غالبها. فلبنان، هذا الوطن المصغّر عن الأوطان العربيّة، شاء، حتّى يتفاهم أبناؤه ذوو اللهجات واللكنات المختلفة، شاء أن يتكلّم في فنونه ومنابره بلسنٍ واحد ألا وهو الفصحى فيتفاهم قومه نعمَ تفاهم على الأقل عبر الشاشات والمسارح والاذاعات وفي الأغنيات، هم من لم يتوصّلوا الى صيغة وطنيّة يُتفاهَم على شكلها وألفاظها وكلماتها.

من هنا، شكّل المسرح الستّينيّ، مسرحُ البدايات الصلبة، مرتعًا خصبًا للفصحى في جوانب الخشبة وفي حوارارت المونولوغ، وفي نصوص دراميّة كتبها صحافيّون وشعراء لبنانيّون، وجسّدها الفنانون المثقفون الكثيفو الجماليّة بأقلامهم وجعلوا منها أدواتٍ وعناصرَ تمثيليّة مشبَعةً بخبز الفصحى وعجينها وخميرتها، تحت عيون مخرجين مبدعين ورؤيتهم الفنيّة.

من تلك البوّابة المسرحيّة، أطلّت اللغة العربيّة أميرةً متوّجة في أمسيات مرتادي المسرح وقرّاء الصحف لتصفُّح مقالات تضيء على الافتتاح والعُروض في فترة النهضة الحقيقيّة للمسرح اللّبنانيّ والعربيّ في لبنان بلغة زاوَجت بين العاميّة والفصحى. نهضةٌ جغرافيّتُها لبنان، وروحُها لبنانُ الفصيح منذ النهضة الأدبيّة بعد انحطاط عربيّ، وما حققته بيروت زمن الستينيّات والسبعينيّات هو محاكاة للغة الإنسان الجديد آنذاك بعد فترة انحطاط شرعَ بها شعراءُ وأدباءُ مهجريّون ومقيمون، وتلاهم كتّابٌ شبابٌ استفزّتهم اللغة العربيّة بأصواتها ومعانيها ونبضِها، ونهضت معهم في الحَراك ضدّ اتّجاهات سياسيّة تعبيرا عن أفكارٍ وانتماءاتٍ مع العالم العربي من جهة وضدّه من جهة أخرى.(ولنا عودةٌ إلى هذا الموضوع في سياق البحث)

١-١-٤ الحناجر تشدو بالفصحى:

١-١-٤-١ فيروز والرحبانيّان ولبنان الجميل

توسّعت مروحة الفنّ باللّغة العربيّة وشملتِ التمثيل والأداء والغناء، لا سيما مع الرحابنة١١بصوت السيدة فيروز١٢وإطلاقهم أغاني الأخطل الصغير وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمه وسعيد عقل بصوتها الملائكيّ ولفظها السليم بعد جلسات تدريب على الأداء ومخارج الحروف وتهذيب الصوت وعِلم الكلمة والمعنى بالفصحى. و الذاكرة لا تنسى الى اليوم كيف أضيئت، أواسط السيتنيّات، غابة الأرز وأعمدة هياكل

بعلبك بوهج صوت فيروز في المهرجانات الدوليّة الكبيرة، و كيف كانت الفصحى شجرة أرز وعمودا سابعًا في جوار الأعمدة الستة، إنّ بأغنية سكَن الليل ١٩٦٤ أو أعطني الناي وغنّ ١٩٦٧ الجبرانيّتَين أو المحبّة من كتاب جبران النبيّ يومَ قُدّمت في مسرحيّة شعبيّة لا تمتُّ إلى الفصحى بصِلة، لكن الذكاء الرحباني مرّر اللغة العربيّة عبر أغنية المحبّة في العمل المسرحيّ" ناس من ورق" ١٩٧٣ ذي الطابع السياسيّ الانتخابيّ، وباتت تلكُم الاغنية شرارة محبّة فصيحة انطلقت من بيروت الى أميركا حيث تلهف الناس على مدى ربع قرن الى سماعها من فيروز في حفلاتها. وللأخطل الصغير، بشارة الخوري، بعد غيابه عام ثمانية وستين إرثٌ في الفن الرحبانيّ تجلّى بتلحين قصائده أبرزُها، يا عاقد الحاجبين، يا ربى، و بيروت هل ذرفت عيونك دمعة، يومَ طالت الحرب خصرَ بيروت الجميل بالشرارة الناريّة الاولى، فاحتفل صوت فيروز بهذه المشهديّة حزنا وفرحا، وراح الناس في الشوارع واليوميّات يردّدون أغنية يا عاقد الحاجبين لوزنها المؤقّع من تفعيلتَين على بحر المجتثّ:

يا عاقدَ الحاجبينِ
على الجبين اللُّجَينِ
إنْ كنتَ تقصدُ قتلي
قتلتَني مرّتَينِ

كما مدّوا الآه من الصدور مع بيروت الدامعة على خدّ وطنهم، من دون أن يعرفوا انّ الحرب ستطفئ بعضا من أنوار الفصحى. وعبرَ اللغة العربيّة حقّق الرحابنة بُعدا لغويا فنيا وآخر إنسانيًّا، إذ بلغت أغنية أمّي يا ملاكي للشاعر عقل ما لم تبلغه قصيدة عن الأمّ منذ نظمَ الشعراء قصائدهم، وحقّقت قصيدة " تناثري" لميخائيل نعيمه بلحنها المتناثر – المتماسك أجملَ محاكاةٍ للطبيعة.

١-١-٤-٢ الرحابنة والقضيّة في الأغنية

لا يمكن الباحثَ الغوصُ في اللغة العربيّة الا ليرفع من لبنان راية الوجع لفلسطيني يوم الشتات، غداة الثماني والأربعين وحين حلم الفلسطينون بالعودة بعد عقد وعقدين من الزمن ما أدّى إلى ثورة أطفالالحجارة.١٣ في تلك الظروف وما سبقها، دوّت الموسيقى الرحبانيّة على وقع قضم الأراضي الفلسطينيّة في القدس بضمّة من الأغنيات والقصائد والمشاهد الملحميّة، حملت عنوان مغناة " راجعون " أدّاها صوت فيروز بمحطّة مصوّرة للتلفاز في استوديوهات خاصّة، وبدت " راجعون" أولى خطوات الرجعة الصدَويّة من وديان القدس وجبالها الباقية علامة انتماء في القلب والبال والحماسة الجماهيريّة، كما نالت المطربة اللبنانيّة فيروز مِفتاح القدس من النوّاب العرب، بعدما غنت في ربوعها ورتّلت آلامَ السيّد المسيح بالفصحى، والنصّ المشرقيّ العربيّ لدى زيارة قداسة البابا الراحل بولس السادس ربوع فلسطين وبيت لحم وتلّة أورشليم عام ١٩٦٤.

إنّ ما تقدّم لَدليلٌ دامغٌ على الارتباط الوثيق وبين اللّغة ودلالاتها، واللغة العربيّة وموسيقاها وجرْسها وعَروضها وفنونها النابعة من بحور الشعر، وذلك بهدف نسج معانيها وألفاظها في حبكة غنائيّة ذات دلالة وطنيّة وأهداف إنسانيّة. والرحابنة لم يكتفوا بقصائدَ محليّة بل عمدوا لدى زيارة أيِّ بلدٍ الى التّعبير عن القضايا العربيّة والأوجاع الشعبيّة والجمالات في المدن والعواصم الكبيرة بقصائدَ تخصّها وتحيّيها من تراب لبنان. ولا شكّ في أنّ المكتبة الرّحبانيّة حافلة بتوثيق أغانٍ للبلدان العربيّة بالفصحى لبغداد والأردنّ والشام ومكّة والكويت وتونس والجزائر وأمست أناشيدَ وطنيّة ثانية، من دون استثناء. وللإمارات العربيّة قصيدةمن درر وبحر وصحراء تتدّي بصوت فيروز غنّتها غيرَ مرّة في مسارح الإمارات، ووَرد فيها :

عادتِ الراياتُ تجتاحُ المدى
وجعلنا موعدَ المجدِ غدا
يا إماراتٍ على أبوابها يصرخُ
البحرُ وينهدُ الصدى
نحن شعبانا قليلا عدد
غيرَ أنّا إن دُعينا للفدى
كتبَ النصرُ على راياتنا
إن تكوني المجدَ كنت العددَ

١-١-٤-٣ محاكاة الأصوات اللبنانية والمهرجانات الفصحى

ما أسّسه الرحابنة الشعبيّون والفصيحون في آنٍ، توازى مع ما مضى الفنّانون اللبنانيون يتبادعونه بالفصحى بوقفات استثنائيّة، إن في المهرجانات البعلبكيّة وإن في العاصمة بيروت وإنّ لدى تجوالِهم وحملهم أصواتَهم ولغتهم الى مسارح العالم. فصباح مثلا المطربة الشعبية اللبنانية الاولى الشهيرة بمواويلها الآلاف بالعاميّة اختارت أن يكون لصوتها بالفصحى وقفة جمال حين قدّمت مسرحية الوهم عام ١٩٧٠ وغنّت بصوتها المديد أغنية دار الوفا للشاعر خليل القاري

مع أغنيتين أخرَيين بالفصحى ميّزت ثلاثتُها مسيرتَها الفنيّة، وأكّدت قدرتَها على مخارج الحروف بالفصحى. وليس بعيدًا منها برز وديع الصافي، نسر الجبل، صاحبُ الصوت الأقوى في الشرق بوقفات شامخة بأدائه ولفظه الرخيم الفصحى في عشرات الأغنيات لا يمكننا حصرُها بين قصائدَ وموشّحات وصلوات، في طليعتها " أبانا الذي في السماء" من الصلاة المسيحيّة الرّبيّة (من ألحانه) حيث صوتُه فيها يلامس قباب السماء، وكذلك قصيدة حلم اللّيالي للشاعر اللّبنانيّ إدمون سعاده، ومن أجمل الموشّحات التي أدّاها وفيروز في" قصيدة حُبّ" عام ثلاثة وسبعين ضمن المهرجان الأخير في بعلبكّ عشية الحرب، وقد احتوت على نصوص تعود إلى الرحابنة ومقتطفات من أشعار الصمّة القشيري وعمر بن أبي ربيعة وأبو نواس، قُدِّمت بقالب حسيٍّ موسيقيّ راقص قرّبها من زمن السبعينيّات أي بعد أكثرَ من ألف سنة على كتابتها وهكذا تردّدت على كلّ لسان فغنّيها الناسّ مثلَ قصائدِ الشعراء في بلاطات الخلفاء.

وممّن برز في جعل اللغة العربيّة انتماء والتزاما، الفنان مارسيل خليفة، بمشوار فنيّ امتدّ أربعة عقود، عبرَ أدائه اللغة الفصحى من أشعار محمود درويش وجوزيف حرب وخليل حاوي وسواهمدفعَ ثمنَه هجرَه لبنان قسرًا إبّانالاحتلال الاسرائيليّ١٤، ولا تزال أغانيه ومفرداته تشكّل حالا شعبيّة وموروثا فنيا في عداد جيل الرواد وكذلك الشباب على غرار " ريتا والبندقيّة " و" نشيد الخبز والورد" و" دمع أمّي" و " يعبرون الجسر" .

وفي الترانيم والمزامير، تميّز الرّهبانُ اللبنانيّون بالانغماس في التراث الكنسيّ المارونيّ وكتابة أعمال موسيقيّة بأناشيدَ من وحي العهد القديم على غرار الأباء بولس الأشقر، ألبير شرفان، يوحنا جحا، منصور لبكي، ميلاد طربيه، يوسف طنّوس، حيث وصلت موسيقاهم باللغة العربيّة تحت سقف الكنائس الى الشعب المؤمن وتحوّلت تراتيلُهم الى نغم تقليديّ يرافق المرنمين بكلمات عربيّة فصيحة، وفي هذا السياق يوضح الأب جحا أنّ علاقته بالفن تعود الى "ما أغدقهُ اللهِ عليه من جمال صوت وإحساس. فأصبح النغمُ الكنسيّ يسري في عروقه سَريان البخور في حنايا الدير". وبالنسبة إلى الشعر العربيّ، يعتبر أنّ " لا يستطيع أيّ كان أن يكتب نصًّا مقدسًا، بل يبنيه، إذ غالبًا ما ينطلق من نصّ كتابيّ موثق باللغة الفصحى أو حدث تاريخيّ تُبنى عليهِ القصيدة" ويشدّد على أن ما " نقوم به هو كثير من البحث والتنقيب ونأخذ وقتًا طويلًا، ونحن نعمل على النصّ واللحن حتى يكونَ فريدًا وقريبًا من تقليد الكنيسة المارونيّة" .

١-١-٤-٤ التلاقي اللبنانّي العربي حول الفصحى

هذه اللّمحة الفنيّة للّغة العربيّة في لبنان قد تكون وجيزة أمام الاسماء والأفعال والانجازات، وحتى لا نعتدّ بأن اللبنانين هم وحدهم من ثبّتوا اللغة العربية في بيروت، لا بدّ من الاشارة الى أنّ الزخم الأدبيّ في بيروت قبلَ الحرب وفي خلالها يعود في جزءٍ منه إلى مدن وعواصم عريقة، ومشاركةِ المؤلّفينَ العرب الفنّانين اللبنانين في عصبة اللغة الفصحى أزهر وأثمر وولّد أعمالا رائدة. فبيروت موطئ كل مثقف، وهي ودار نشر لدُور النشر العربيّة، و لكلٍّ عربيّ لم يتمكّن تحت وطأة الأحكام الديكتاتوريّة من نشر إبداعاته الفنّيّة بما تنطوي عليه من نقدٍ للأنظمة، ولذا شكّل حضور العرب في مجلة "شعر" أواخرَ الخمسينيّات حتّى أواخر الستّينيّات، وفي لقاءات "الخميس الأدبيّة الفنيّة"، وفي مسارح بيروت من مسرح البكاديللي الى مسرح بيروت ومسرح سينما الريفولي حيث غنت السيّدة أم كلثوم أجمل قصائدها بالفصحى عام ١٩٦٤ ومسرح مارون النقاش١٥،وصولا الى كازينو لبنان، شكّل حلقة أدبية فنية باللّغة العربيّة تماهى فيها الفكران العربيّ اللبناني وأنتج مع اتجاهات يساريّة ويمينيّة أعمالا أدبية، وإن تعراضت نواياها وأبعادها الفكرية والقوميّة، غير أنها إبداعية على الخشبة وفي التلفاز، وفي فنون الرواية والأغنية والمهرجانات الدوليّة.

القسم الثّاني
٢ اللّغة العربيّة عشيّة الحرب وفي خلالها

٢-٢ -١ الفكر والانتماء وعلاقته باللّغة

ما إن انطلقت شرارةُ الحرب في بيروت، وهي حرب الآخرين على أرض اللّبنانيّين، حتّى قرأ اللّبنانيّون الواقع العربيّ بعيونٍ مختلفة بين مناصرين للغرب من هنا، وعروبيّين من هناك، فوجوهُ الصراع الفلسطينيّ على الأرض اللّبنانيّة، والاتّهام بالعمالة لإسرائيل أو حملِ السلاحِ غيرِ الشرعيّ وخدمة

الباروده السوريّة، أسبابٌ تضافرت ضدّ مصلحة بيروت، عاصمة الفنّ والأدب والشعر فتأذّى الفنُّ واللّغة أسوة بالاقتصاد والأمن، واستدرجت مفاعيلُ الحرب اللّبنانيّين ليفقدوا هُويّتهم ويتحوّلوا مِللا تابعة لهذا الفريق وذاك وسط استدراج عروض سياسيّة، ما أدّى إلى انتكاسة اللّغة العربيّة، القوميّة في أساسِها، وتحوّلها إلى فَيلق معركة بين اللبنانيين، أي بين مَن اعتبرها لغةَ بل لغة العرب المتخلّينَ عن حماية لبنان في لحظات حرجة، وبين مَن وَجد في اللغة العربية مناصا وخلاصا بل منفَذا للبقاء وإثبات الوجود المخالف لِما يريده الغرب، فتمسّك بها ليُطلَّ من خلالِها على المجتمع الدوليّ بنصّ ذي هُويّة وفرادة.

وسط هذا التناتش السياسيّ والانتمائيّ، تشلّعت اللغة العربيّة، من دون تناسي أنّ الهجرة القسريّة الثانية في الثمانينيّات وتداخلَ اللغات لدى الأجيال الطالعة، وحمّى التقنيّات الجديدة أواسط التسعينيّات شكّلت عوامل وأدوات حادّة لهدم عمارة اللغة العربيّة، وتحوّل التعبير والمعجم في الخطاب الفنيّ وشحذ الهِمم بالفصحى فيخطب الزعماء والقادة السياسيّين إلى مادّة ضعيفة أمام الصورة والسرعة والأرقام والجذب الاقتصاديّ، فكان لا بدّ للفنون من أن تُصابَ بتوعّك في مسامّها الفصيحة مع بروز مجموعاتٍ جديدة لا تعي معنى الانتماء إلى الوطن من خلال اللغة، ولا تؤمن بأنّ اللغة حصنٌ منيع للاقتصاد والفكر وليس الفن فحسب (كما حصّنت ذاتَها الصين أو كوريا)، وربّما نسيت أو لم تقرأ أنّ معركة الاستقلال كان من أبرز بنودِها الابقاء على اللّغة العربيّة في الدواوين والمراكز الرسمية اللبنانيّة رفضا لتعميم البيانات والدستور باللّغة الفرنسيّة.

٢-٢-٢ إنعكاس الحرب على التمثيل والغناء بالفصحى

العواملُ السياسيّة والأمنيّة، وما رافقها من إقفال المسارح قسرًا بين انفجار وآخر، أدّت الى تراجع الاقبال على الفنون واللغة وسط الاهتمام بلقمة العيش والوقوف صفوفًا طويل لتأمين كسرة الخبز وتغذية الاجساد الجائعة، وهو ما بدّد مشهديّة الوقوف صفوفا أمام شبّاك التذاكر في المسرح والسينما والمهرجانات لحجز مقعد يغذّي الفكر والثقافة ويُبهج العين والسمع.

ضاعت البوصلة الوطنيّة فضاعت البوصلة اللّغويّة معها، وجهد عددٌ من المنتجين في السنوات العشر بين الثمانينيّات والتسعينيّات لتقديم مسلسلات تفي الغرض وتُبقي لذاكرة الفصحى ذاكرتَ وحضورَها في بال اللّبنانيّين، لكنّها محاولات خجولة أعقبتها مسيرة تمثيل بالصورة الصوتيّة، أو ما يُعرَفُ ب"الدبلجة"، وبدت المسلسلات المكسيكيّة فاحةً هذا الخطّ التمثيليّ باللّغة العربيّة، ما رفع أسهم الفصحى في سوق المداولات الفنيّة وأبقاها مادّة دسِمة حاضرة لكن مع تسجيلنا أنّها أتت على حساب المضمون. فاللّغة ابنة البيئة تنقل المشاعر والأحاسيس والعادات والتقاليد، وتتطوّر بتطوّرِ ناسِها،، إلا أنّ الفصحى مع مسلسلات معرّبة بدت ثوبًا لجسد غير جسدها وحريرا لروح غير روحها.

راحتِ الفصحى تعود تدريجا الى المسامع بأصوات قديرة لممثلين قابعين في بيوتهم منذ الحرب. راحت أصواتُهم الاحترافيّة تغيّب صورَهم، وتعيدُ للوجدان صدى لغة عربيّة يحبّها الجمهور لكنه لم يعد على وفاق معها لأسباب وردت في البحث، ولواقع عربيّ مأزوم .

لم تكنِ المسلسلاتُ المكسيكسيّة بلغة عربيّة مجرّد مرحلة انتقاليّة للّغة الأمّ من التوعُّك إلى المرض الخطير زمنَ التسعينيّات ومطالع الألفيّة الثالثة،وبدت عمليّةُ الشفاء لبنانيّة الهوى و الإنتاج مع النقلة النوعيّة في مسرح الرحابنة، والوقفات التاريخيّة الملحميّة من كتابة الأستاذ منصو الرّحباني عن الأعلام (جبران، المتنبي، ملوك الطوائف، زنوبيا، سقراط)، وما تضمّنته من لوحات بالفصحى وعددٍ من الأغنيات وإضاءات على تلك الحقبات وأولئك الأعلام بلغتهم الفصيحة العربيّة، وما عكسته اللّغة من شجون العرب وأبناء لغة الضاد لجهة الشعر وإقحامه في السياسة والبطولات. لقد كانت الأعمال الشهيرة الرّحبانيّة في العقدين الأخيرَين أداة لاستعادة النَفس العربيّ بثورة لغويّة عربيّة، فضلا عمّا قدّمه الفن الراقص اللبنانيّ العالميّ في قصّة مصوّرة بالفصحى مع فرقة كركلّا وعروضها المستمرة الى أيّامنا.

هذه الجرعة الفنيّة عوّضتِ بشكل جزئيّ غيابَ الفصحى عن جدول أعمال المسلسلات بعد اعتمادِ غالبِها العاميّة الحديثة واللّغاتِ الغربيّةَ وألفاظَ العولمة مادّة لسيناريو حديث ولهجات لا حول لها، احتلّت الشاشات فنشأ جيلٌ لا يسمع الفصحى في الفن، ولا يعتبر أن توظيفها ذو جدوى. ومذ ذاك الحين راح يتخلّى

عنها حتى في دروسه وقراءاته ومطالعاته ويعتبرها لغة التراث شبهِ المنسيّ غيرِ الناجع في الحاضر واللحظة.

٢-٢-٣ التعويض عن غياب الفصحى بالأناشيد والأداء

تعويضًا عن النقص الفنيّ واللّغويّ، عمَد الكبار في الخطاب التمثيليّ المسرحي تتقدّمهم الفنانة الرّائدة نضال الأشقر١٦ إلى إلقاء نصوص بالفصحى لشعراء وأدباء من النهضة وحركة الحداثة، ولنصوص ذات نزعة قوميّة وثوريّة في وجه ما اعتبروه الطغاة المتمثلين بالغرب، وقد أعاد الفنانون الملتزمون المسرحيّون صَوغَ بعضها لإلقائه في احتفاليّات الحضّ على الثورة والتحرّر في وقت واحد، وهذا ما شهدته بيروتُ العاصمة أواخر التسعينيّات مع الأشقر، مطلقةِ مواهب الإلقاء على مسامع جمهور وفَد الى خشبتها ليعلّق آماله الوطنيّة عليها، كما كانت للاشقر وفرقتها جولاتٌ في لبنان من شماله إلى جنوبه لبثّ روح المواطنة عبر نصوص لفؤاد سليمان وأنسي الحاج ومحمود درويش وخليل وأدونيسوبدر السيّاب ومحمّد الماغوط و شوقي أبي شقرا، وسواهم من أدباء المرحلة الذهبيّة.

بالتوازي، استكملت الفصحى مسارَها بأغنيات ما بعد الحرب والمقاومة في وجه إسرائيل، وتولّت أجهزة المقاومة الإعلاميّة والفنيّة ومؤيّدوها إطلاقها وبثها في الأعمال الغنائيّة التحريضيّة على مواجهة العدو ضمن أداء جماعيّ للكورس فضلا عن مسرحيّات تدعم هذا الاتّجاه في جنوب لبنان مع الممثل رفيق علي أحمد، وضمن مسلسلاتٍ في شهر رمضان ذاتِ طابع دينيّ وسياسيّ بالفصحى الأدبيّة، وكذلك ترجمت مرحلة بعد الألفين حضورا لضيوف و فنانين عرب وفدوا إلى لبنان بينهم جواد الأسدي العراقيّ، وهو مَن أغنى المسرح بتجاربَ فنيّة عن المنطقة العربية في شارع الحمراء، ذلك الشارع، الملتقى للطوائف، على خشبة مسرحه بابل . فهو لم يتمكن في أرض النخيل والشعراء والصور، بغداد، من نشر ثقافته العربيّة، ولذا فتحت له بيروت مساحتها ليعرض أعماله العربيّة بالفصحى بأصوات فنّانين لبنانيّين وتمثيلهم وإلقائهم بشكلٍ حيّ مباشر لغةَ الضاد.

٢-٢-٤ تراجعُ الفصحى، والبديل؟

على مستوى المسلسلات وما حققته قبل التسعينيّات صعُبَ، مع انتهاءِ الحربِ الأهليّة اللُّبنانيّة في العام ١٩٩٠، على الدّراما اللّبنانيّة أن تَنْهضَ من جديد وَأن تنفضَ عنها مآسي الحربِ وانتكاساتها الاقتصاديّةَ والسياسيّةَ والاجتماعيّة، ما حالَ دونَ صدورِ إنتاجات دراميّة لُبنانيّة ترتدي طابعًا لُغويًّا فصيحًا كما في فترة ما قبل الحربِ.

وفي ظِلِّ تَراجُعِ الإنتاجِ الدّراميّ اللّبنانيّ، تزايَدَ عَددُ المَحطّاتِ التِّلفزيونيّةِ في خِلالِ الحَربِ الأَهليّةِ بِشَكلٍ عَشوائيٍّ وَغير مُنظّم، ما أدّى إلى صُدورِ قانونِ الإعلامِ المَرئيّ وَالمسموعِ عام ١٩٩٤، ولتنظيمِ المهنة بموجب دفتر شروط وساعات إنتاج معيّنة وتسديد ضرائبَ للدولة اللّبنانيّة. بدا هذا الأمر عاملا إضافيًا انعكسَ سَلبًا على الفنِّ اللّبنانيّ، ذلكَ أنَّ تَصاعُدَ أعدادِ المَحطّاتِ، وَسَّعَ الفَجْوةَ القائمة بين الإبداعِ الفكريّ والتّقييد الإنتاجيّ-الماليّ. وَعَليه، فإنَّ عمليّةَ نسجِ علاقاتٍ لبنانيّة-دوليّة طافت على المشهدِ الفنيّ المُستنبط برامجَ وَخصوصًا مُسلسلاتٍ أجنبيّةً، واعتُمدت اللّغة الإنكليزيّة في كتابة الأسماء والتعريف بالممثلين!

٢-٢-٤-١ بديل الوجوه : الأصوات

ما تَقَدَّمَ من تَشريح للمشهدِ الدّراميّ في فترةِ ما بعدَ الحربِ، يُحدّدُ الإطارَ الضَّيِّقَ لا بل المَعْدوم الّذي وُضِعَت ضمنَهُ الدّراما اللّبنانيّة، مُحَمِّلًا إيّاها وزرَ مُنافسة إنتاجات تُحْقَنُ في المُجتمعِ اللّبنانيّ، بَدلًا من اللّجوءِ إلى أعمالٍ تُجسِّدُ هذا المُجتمعَ المُحتقنَ عقب انتهاءِ حربٍ دمويّة شرذمت الوَحدةَ اللّبنانيّةَ. فالمُسلسلاتُ المكسيكيّةُ المَصبوغةُ بحلّة "عربيّة" كما أسلفنا، حرّفت المَشهَدَ الدّراميّ فارضةً ذاتها على المجتمع اللّبنانيّ. ومع أنّ تمتمةَ الشفاه لفظا لا تعبّر بدقة عن اللغة الفصحى ما يشبه إسقاطا للصوت على الصورة، فإن المنتج نقولا أبو سمح نَجَحَ في إعادَةِ بَثِّ حَرَكَةِ التّمثيل ولو "الصّوتيّ"-التّعبيريّ، في الجسم الدّراميّ اللّبنانيّ بعدما شَلَّتهُ الحربُ اللّبنانيّة.

من هنا، استطاعَ أبو سمَح أن يَفتَحَ المجالَ أمامَ عددٍ من ألمع الممثّلينَ لاستئنافِ العملِ، بعد مُعاناتهم البطالة بسبب غيابِ الإنتاجِ اللّبنانيّ. وَيرى أبو سمَح أنّ " اللّغةَ الفُصحى المعتمدةَ يومها في الدّبلجة كانت تستقطب عددًا أكبرَ من المشاهدين، يطال قارة أفريقيا حتى المغرب العربي الّذين باتوا اليوم لا يستوعبون بسهولة اللهجة السّورية أو اللبنانية المتّبعة في دبلجة المسلسلات الحاليّة."

وَحرصًا على النُّهوض بلُغةِ الضّادِ، إنطلقت شاشةالمؤسسة اللّبنانيّة للإرسال في قطارِ الدّبلجة،ووظّفت استوديوهاتها لتسجيل مجموعة من الأعمال المكسيكيّة باللّغة العربيّة، لاقت رواجًا ووقعًا لدى المُشاهدين على مدى عقدٍ من الزّمن. غير أنَّ المُسلسلات المدبلجةَ البديلةَمن المُسلسلات اللّبنانيّة، تَحَوَّلت بعدَ فترةٍ إلى "زائرة" مُزعجة، تُرخي بثقلها على الإنتاج اللّبنانيّ المُتلكّئ. أضِف أنّ اللّغة العربيّةَ لكثرة سماعِها في مسلسل مكسيكيّ باتت تُنْعَتُ بالمكسيكيّة لا بالفصحى .

هكذا أصبحَ المشهد الفنيّ التّلفيزيونيّ في فترةٍ ما بَعد الحرب. وكأنّ التّاريخَ أرادها حربًا أُخرى مَفتوحة على الشّعبِ اللّبنانيّ وَلُغتِه وَعراقته من خلال تضليلِ استخدام اللّغة العربيّة في تعريبِ النُّصوصِ الأجنبيّة.

٢-٢-٤-٢ أثر الحرب في اللغة العربيّة

الحرب فرّقت الناس وجعلتهم ألسُنا ولسنًا ومعاجمَ لكنهم رغم شتاتهم ظلّت اللّغة العربيّة الأدبيّة والفنيّة مرجعَهم وموئلهم في السرّاء والضرّاء، ووجدوا في ذاكرتهم معها ملاذا وهربًا من لحظات حروب حوّلت مكتباتهم الفنيّة تمثيلا وغناءً في الإذاعة والتلفيزيون الرسميّين إلى هشيم لولا تهريبُ بعضِها في القلب وتحت الأرض. فما كان منهم إلا اعادة الاعمال باللّغة العربيّة ولو بخجل في زمن يبحث عن لغة جديدة لا تتطلّق من الفصحى إنما لا تنتمي اليها بشكل لصيق فعمدوا يمينا ويسارا الى إنتجِ لغةٍ ما بعد الحرب الأقرب الى العولمة في زمن بدأت العولمات تجتاحُ ابيض اللغة وأسوَدها..

واليوم على مرمى عشرين سنةً من سكوت المدفع تبدو العربيّة واقفة عند باب الانتظار لتعلمَ من أيِّ عتبة سوف تعود الى أبنائها. أمّا التحديفيكمنُ في جرأة إنتاجيّة ماديّة تَفرض على السوق الفنيّ لغة فصيحة أو تحدّد نسبة أعمال فنيّة بالفصحى موجبة على غرار فرض أعمال دراميّة محليّة في الشاشة بعدد ساعات معيّنة.وربّما الفنّ باللغّة العربيّة يسألُ عمّن يموّله مجدّدا في المسرح والشاشة، في السينما والإذاعة، في دُور العروض الفنيّة بل في قصائد مدفونة في الكتب، باتت مع مرور الزمن مُلك الحقّ العامّ، يمكنُ الناسَ تلحينُها وغناؤها وهي تعود لكبار الشعراء والأدباء، إلا أنّ توافر الموادّ لا يعني توافرَ الهِمم والمواهب واعتناق اللغة العربيّة.

خاتمة

من هذه اللّمحة الزمنيّة منتصفَ القرن العشرين حتى مطالع الألفيّة الثالثة، واللّمحةِ المكانيّة في لبنان وأعلامِه الفنّيّين ومسارحه ومواقعه الفنيّة، تبدو اللّغة العربيّة في حال إمّا مفتقَدة وإمّا مُستعادة عند البعض لكنها غير ثابتة في مطرح أو مسرح، ولا منتشرة في جسم أو روح ولا طالعة من صوت وحَنجرة. تبدو اللغة بفعل السرعة الوقتيّة، والتطورات التقنيّة، والهروب الى الأمام من الفكرة الى المادّة، ومن المخيّلة الى الرقميّة، ومن الإحساس الى العقل العمليّ، تبدو في فضاء بعيد عن أرضنا، وهي في حاجة لا إلى فرد ولا إلى جهة بل الى مجموعة فنّيّة إبداعيّة تؤمن باللغة جسرَ تواصل وحالَ عيش ونمطَ يوميّات ووسيلةَ إبداع ومشهديّة مسرح وإيقاع قلب تؤمن بها لاستعادتها من بُعدها القريب، وتفجير ينابيعها في المسارح والشاشة والكتاب، وعبر مَوسقتِها نغمات تعيدُ للفنّ رقيَّه بلغة تطال شريحة المنتمين إلى الفصحى في كلّ بلد عربيّ، ويكون منطلقها لبنان هذا البلد الجامع اللّغات والثقافات. بلدٌ لَطالما تباهى بلغته العربيّة في المدن الكبيرة كونه إبنَ الحرف من فينيقيا الى العربيّة.

لا بدّ لتعودَ الفصحى الى عرشها الفنيّ في لبنان من عملٍ مضنٍ للوزارات والمسؤولين، من دفتر شروط جديد تضعُه الدولة اللبنانيّة بمسؤوليها ووزارتَي ثقافتها وإعلامِها لتعيدَ للغة العربيّة مكانتَها في دائرة الحياة اللبنانية، وذلك ضمنَ مادّة نصيّة فنيّة حديثة تستقي من التراث عمقَه وجماله وتلوّن اللحظة بحداثة لا تغترب عن الفصحى، لأنّ الفصحى ليست للماضي وإلا لَكانت توقّفت عن بثّ الحياة وعن التنفس منذ الجاهليّة، لكنها تطورت وتعالت وبنت قصورا من قصائدَمع تتالي العصور وحقّقت ذاتَها على مدى ألفٍ ومئتَي سنة قبل أن تُصابَ بنوباتِ الشعوب وتخاذلِها.

الحاشية:

١- العهد القديم هو الجزء الأكبر من الكتاب المقدس ويتألف منأسفارٍ عدّة أبرزُها : التكوين، أيّوب، المزامير الأمثال، الجامعة، نشيد الإنشاد، أشعيا، إرميا، مراثي ارميا، حزقيال، دانيال، هوشع، بالإضافة إلى الأسفار القانونية الثانية: طوبيا، يهوديت، الحكمة....

٢- يتغنّى اللُّبنانيّونَ بأساطيرَ تُنسبُ إلى وَطَنِهم كأسطورة أدونيس وعشتروت على نبع أفقا وأسطورة طائر الفينيق المنبعث من الرماد، ذات مغزى سياسيٌّ.

٣- يُعدُّ أدبُ الرّحالة واحدٌ من أهمّ الانواعِ الأدبيّة، إذ إنَّ الأديبَ يُوثّقُ ما رآه في البلدِ الّذي زارهُ، مُجسّشدًا طَبائعِ الأفراد وطبيعةِ والمُجتمع.

٤- زار الشاعر الفرنسيّ ألفونس لامارتين بيروت في آذار ١٨٣٣ ونظم قصيدة في طبيعته الأخّاذة.

٥- سفر نشيد الأناشيد هو أحدُ أسفار العهد القديم ويُعرف بنشيد إنشاد سُليمان.

٦- تأسّستِ الرابطة القلمية في العام ١٩٢٠ وضمّت جماعةً من الأدباء المهاجرين المُستقرّينَ في أمريكا كجبران خليل جبران وإيليا أبو ماضي وميخائيل نعيمة وعبد المسيح حداد ورشيد أيوب وندرة حداد ونسيب عريضة ووليم كاتسفليس وغيرهم. تميّز إنتاج الرّابطة الأدبيّ بالتّعمّقِ في أسرارِ الحياة والوجود وفي فهم النفس الإنسانية. وارتبطت كتابات هؤلاءِ المُفكّرين بالوطن العربيّ ومجتمعاته.

٧- أسّسَ العصبةَ الأندلسية ميشال المعلوف بمُشاركةِ نخبة من أدباء المهجر عام ١٩٣٣، فكانتِ العصبة متنفّسًا لأصحابها ولكتّاب الجالية العربيّة في البرازيل.

٨- هي شركة التلفزة اللبنانيّة الرسميّة التي تشرف عليها الحكومة اللبنانية. أنشئت عامَ ١٩٥٧ بدمج شركتين هما "شركة التلفزيون اللبنانية" و"تلفزيون لبنان والمشرق". وتُعتبرُ الشركتانِ من أقدم شركاتِ التلفزة في المنطقة العربيّة. وكان الإنتاج التلفزيونيّ للشركة السبّاق في إنتاج الدراما العربية التي انتشرت في العالم العربيّ قبل الحرب الأهليّة الا أن إنتاجيّتها انخفضت مع بداية الحرب، بسبب انتشار المحطات الخاصة.

٩- فيكتور هوغو، أديب شاعر وروائيّ فرنسيّ. من أبرز أدباء فرنسا فيالحقبة الرومانسيّة، الّذي تُرجِمت أعمالُه إلى أغلب لغاتِ العالم. خلّف هوغو مجموعة من الأعمالكديوان تأملات Les Contemplations وديوانأسطورة العصور La Légende des siècles. ورواية البؤساء Les Misérables وكتاب نوتردام Notre-Dame de Paris.

١٠- يملكُ أستوديوهات فيلملي المُخرج نقولا أبو سمح، وهي أستوديوهات مُخصّصة لدبلجةِ المسلسلاتِ، الأفلامِ وَغيرها.

١١- يضمُّ المثلث الرحباني: منصور (١٩٢٥ - ٢٠٠٩) وعاصي(١٩٢٣ - ١٩٨٦) وفيروز ولعلّ أهمّ ما قدّمه الرحابنة على مستوى الموسيقى يتمثل بالمسرح الغنائي الذي برعوا فيه لدرجة كبيرة،فاستطاعوا أن يَقودوا المسرح العربيّ من لبنان.

١٢- تُعدُّ فيروز، من أشهرِ المطرباتِ المعاصرات (١٩٣٥-....) في الوطنَين العربيّ والغربيّ. فهي شكّلت مع زوجها الراحل عاصي الرحباني وأخيه منصور الرحباني (المعروفين بالأخوين رحباني)ثورةً في عالم الموسيقى والغناء العربي. تألقت فيروز وتميّزت بآلاف الأغانيات بالفصحى والعاميّة، والأدوار المسرحيّة الغنائيّة.

١٣- بدأتِ الانتفاضة يوم ٨ كانون الأول ١٩٨٧، وكان ذلك في جباليا، في قطاع غزة. ثمّ انتقلت إلى مدن وقرى ومخيّمات فلسطين. واندلعت الانتفاضة احتجاجًا على الوضع في المخيمات وعلى انتشار البِطالة وإهانة القوميّة والقمع اليومي الذي تمارسه سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضدّ الفلسطينيين. وأُطلقَ عليها اسمُ انتفاضة الحجارة، لأن الصغارَ هم رماة الحجارة.

١٤- حرب لبنان ١٩٨٢ وتُسمى أيضا بغزو لبنان هي حرب حوّلت أراضيَ لُبنان إلى ساحة قتال بين منظمة التحرير الفلسطينيّة وسوريا وإسرائيل.

١٥- هو مارون بن إلياس النقاش مؤسّس فنّ التمثيل العربي في بيروت،(١٨١٧-١٨٥٥)، أتقن القراءة والكتابة العربية، وتعلّم النحو والصرف وعلم المنطق والعَروض والمعاني والبيان والبديع،(وانصرف إلى المسرح، ونذر له جهده وماله، فقدّم خمس مسرحيات لم تنته الحركة المسرحية بوفاة النقاش، فهو الذي مهّد لها وسوّاها، وألّف فرقته التي أثمرت جهودها المسرحية في بلاد الشام أولاً ثم في مصر، وأنتشر تلاميذه يؤسّسون الفرق ويؤلفون لها المسرحيّات، ومن هؤلاء أخوه نقولا النقاش.

١٦- مؤسّسة فرقة الممثلين العرب ومسرح المدينة في بيروت، فنّانة مسرحيّة معاصِرة، ومخرجة رائدة، وصاحبة جولات في العالم لإلقاء نصوص شعريّة ونثريّة بالفصحى.

المصادر والمراجع

- اللّغة العربيّة، مستقبل أمّة، إصدارات الألكسو، ٢٠١٦
- المسرح في لبنان (سلسلة محاضرات في المسرح العربي) أ.د أحمد صقر – كلية الآداب- جامعة الإسكندرية
- الوعي والإبداع الجمالي في السينما والمسرح، عقيل مهدي يوسف، دار دجلة ناشرون وموزعون
- إذاعة صوت لبنان الضبيّة، قسم التوثيق، الفنون اللّبنانيّة.
- صحيفة الدّيار addiyar.com، لقاء مع نقولا أبو سمح.
- عبّودي أبو جودي، الأرشيف الفنيّ للسينما والتلفيزيون، دار الفرات للنشر، بيروت- الحمرا.
- كتابات على متن المسرح وهامشه، رئيف كرم، دار الفارابي للنشر والتوزيع.
- مجلّة الفرات، المسرح في لبنان، ع ١٥٩٨.
- مسرح المدينة، مكتبة الأرشيف، قسم الصحافة.
- منتدى التربية الفنية، تعريف الفن في المعاجم العربية، شبكة الإنترنت
- موقع "أبونا" . أورغ، صفحة الأبحاث الموسيقيّة اللاهوتيّ .
- موقع "أس دي ميديا" للفنّ والثقافة.
- موقع "أليتيا"ar.aleteia.org، مقابلة مع الأب يوحنّا جحا.
- موقع "ستارز تايمز" الفنيّ